مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد12/ العـدد: 03 (2024)، ص: 378-366

جمالية الوصف في الرّحلة المغربية للعبدري

The aesthetic of Description in Al-Abdari's Moroccan Journey

منية لوصيف[1]، حبيبة بوتمجت[2]

مخبر الخطاب الصوفي، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر) [1] mouna.lousif@univ-alger2.dz

hb.boutemedjet@gmail.com [2]

تاريخ الاستلام: 2024/07/23 تاريخ القبول: 2024/09/07 تاريخ النشر: 2024/10/01

ملخص:

تهدف هذه الدّراسة التّطبيقيّة للتّعرّف على طبيعة العلاقة الإجرائية بين جمالية الوصف و فنّية السّرد في النّص العربي التراثي والمعاصر معا، تبعا لتداخل مكوّنات الخطاب السّردي العامّ الذي يجمع بين تقنيات السّرد وآليات الوصف من قواعد وأشكال تحقّق وظائف حكائية ودلالية في النّص، فيتشكّل لنا خطابٌ أدبي وجمالي،محكم الاتّساق اللّغوي والانسجام الفكري، كُتب ليجذب انتباه المتلقّي ويؤثّر في طريقة إدراكه لمضامينه المضمرة وحتّى الظّاهرة، ومن ذلك ضمان نجاح التّجربة القرائية بين الذّات الكاتبة والآخر القارئ، وما بينها من نصّ سردي وفق متطلّبات العمليّة الإبداعية المتكاملة. ومن هنا حاولنا استخراج تيمات الوصف وأنواعه وقواعده التي تأسّس عليها ووظائفه أيضا، وحتّى بلاغته وجماليته من أشهر مدوّنات الرّحلات المغربية في القرن السّابع الهجري، وهي رحلة العبدري.

كلمات مفتاحية: الجمالية، الوصف، السّرد، الرّحلة، العبدري.

Abstract:

This applied study aims to identify the procedural relationship between the aesthetic of description and the art of narration in Arabic texts, based on the interweaving of the components of general narrative discourse, which combines the techniques of description with various rules, forms, functions, and narrative mechanisms. This creates a literary and aesthetic discourse, characterized by linguistic cohesion and intellectual harmony that captures the reader's attention and influences their perception of its implicit content, thereby ensuring the success of the reading experience in accordance with the requirements of the creative process. Hence, we attempted to extract the themes, types, functions, eloquence, and poetics of description from the most famous Moroccan travel literature, Al-Abdari's journey.

Keywords: aesthetic, description, narration, journey, Al-Abdari.

***المؤلف المرسل:** منية لوصيف

1. مقدمة

يُعدّ النّصّ الرّحلي من بين أهمّ منابع المعرفة والأدب والفنون في التّراث العربي على مرّ العصور، إذ اجتمع فيه حسن الصّياغة في التّعبير، والصّدق في النّقل وبلاغة الوصف والتّصوير، والتّشكيل الفنّي وبراعة النّظم والتّحرير، أبدع الرّحّالة في سرد أهمّ الأحداث التي تعرّض لها وذكر المحطّات والمسالك التي حطّ بها إمّا مقامًا أو عبورا. ووصف الشّخصيات والمعالم وكلّ التّفاصيل التي عاشها طول مسار الرّحلة، فجاء خطابه مرآة تعكس قضايا وأبعادا متعدّدة، عمل على توثيقها صدقا وتقييدها نقلا، بتقنيات وأدواتمتعدّدة: منها **الوصف** والسّرد، ممّا أسهم في بلاغة نصّه وجماليته، وتأثيره في المتلقّي من خلال تحقّقوظائف **الوصف** فيه.

انطلاقًا من السّؤال النّقدي الذي يطرح إشكالية مهمة تبحث أساسا في أهمّية **جمالية الوصف** في الخطابات السّردية العربية عامّة، وفي والخطاب الرّحلي على وجه الخصوص؟ ومن هنا خصّصنا مدوّنة الرّحلة المغربية للعبدري أنموذجًا للدّراسة التّطبيقيّة، وإن تجلّت **جمالية الوصف** فيها، فما قواعده؟ وأشكاله؟ ووظائفه؟ وحتّى مضامينه؟ وإلى أيّ مدًى تحقّقت كلّها في هذا النّصّ السّردي؟ نسعى للإجابة عن هذه الإشكالية وفرضياتها، وبناء تصوّرات جديدة قد تسهم في دراسة موضوع **جماليات الوصف** وتجلّياته في خطاب أدب الرّحلات مستقبلا.

نروم دراسةً متوازنة متوازية، حاولنا الجمع فيها بين الطّرح النّظري للمفاهيم والتّطبيقي لها من نصّ المدوّنة، فمهّدنا لكلّ عنصر تعريفا عامّا شاملا لتهيئة ذهن المتلقّي وتوجيهه لإدراك العلاقة بين التّطبيقات الإجرائية والمفاهيم النّظرية للدّراسة، وأتبعناه بشواهد مباشرة (مقاطع وصفية) من مدوّنة **الرّحلة المغربية للعبدري**، توخّينا في هذا البحث إتباع الوضوح في الجانب التّطبيقي من خلال التّحليل الوصفي والنّقدي، وكذا المنهج المؤسّس على السّهولة في البسط وعرض الأفكار ومناقشتها، لتكون الدّراسة مُوجزةً وملمّةًبكلّ متغيّرات البحث.

2.أشكال الوصف وقواعده في الرّحلة المغربيّة للعبدري*. (قنديل،2002،ص 466.) للعبدري† (العلاونة، 2003، ص138).

يُعرّف **الوصف** أنّه شكل من أشكال القول (العادي أو الأدبي الفنّي) المكتوب أو المنطوق، ينبئ عن كيف يبدو شيء ما من ذلك القول."(إبراهيم فتحي،1986م،ص406) وهو ذلك التّعبير الحقيقي والصّادق عن حقيقة الشّيء وماهيته، بأسلوب يتصرّف فيه السّارد بألوان الكلام من البديع والبليغ، يراعي فيه درجة فهم المتلقّي، ومدى قدرته على استيعاب هذا القول ولغته، ومدى قدرته على تشكيل تصوّر له في ذهنه، يكون مطابقًا له أو أقرب إليه. ولا يكون له ذلك

*هي: رحلة مغربية مشهورة، تفاصيلها تبدأ من مكان انطلاق الرّحّالة إلى محطّة وصوله، ويذكر فيها لعلماء وبعض أخبارهم، وأهمّ المجالس العلمية والمحطّات التي حطّ بها معهم. لم تنشر هذه الرّحلة بالعربية إلاّ بالجزائر سنة 1965م على يد بن جدّو، ولا تزال بالفرنسية، كما نشرت بالمغرب عام 1968م بمقدّمة لمحمّد الفاسي.

†هو: محمّد بن علي بن أحمد أبو عبد الله الحاحي العبدري (... بعد 688= بعد 1289): أصله من بلنسية، ونسبته إلى بني عبد الدّار، ليس في المصادر ذكر لسنة وفاته، وله نظم حسن اشتملت رحلته على كثير منه.

إلاّ **بالوصف**، الذي أصبح الحامل الحقيقي لعمق إدراك الكاتب لعالمه الخاصّ وللعالم بصفة عامّة وقدته على نقل المتلقّي إلى هذه العوالم وجعله يسبح ويغوص فيها ضمنيا وخياليا، كما يُعتبر معيارًا لقياس درجة سمك وعمق إدراك الشّخصيات المتلقّية لخطابه، سواءٌ على المستوى المعرفي أو الإيديولوجي.(عبد اللّطيف محفوظ،2009م،ص13) ما يمنح نصّه طاقة فنيّة لغويّة وجمالية أكثر، تزيد من إقبال المتلقّين عليه، وتوافق أفق توقّعاتهم.

1.2 أشكال الوصف في الرّحلة

بعد أن طوّر **الوصف** من غاياته التّقليدية التي كانت تراهن على السّارد ومدى قدرته وتمكّنه من استعراض معجمه البلاغي والبياني وتكلّفه وتصنّعه، غير أنّه أصبح مع النّظريات المعاصرة والحداثيّة يركّز على النّص في حدّ ذاته ليكون أهمّ تقنية ضمنية في أيّ خطاب عامّا ذي طابع سرديّ خاصّ، له الجمالية في تشكيل الأحداث وتتبّعها جغرافيا وضمان تعاقبها زمنيا، والكشف عن أبعاد الشّخصيات الحقيقية فيها ومظاهرها، ناهيك عن كونه وسيلة فنّية جمالية إبداعية، تعكس جميع الدّلالات الضّمنية من المشاعر والانفعالات الدّاخلية التي تتخلّل الخطاب السّردي. فالسّرد والوصفآليتان متلازمتان دائمًا ما تجتمعان في الخطاب المحكي، وتكشفان أنساق النّص الدّاخلية وسياقاتِه الخارجية.

أ/الكرونولوجيا والطّوبوغرافيا (الزّمان والمكان): غالبًا ما يستوجب تحليل أيّ نصّ سردي أدوات فنّية بديهية مُتّبعة، ليتمكّن السّارد من تكييف خطابه والواقع، وكذا المساهمة في لفت انتباه القارئ نحو نصّه، من خلال محاولة رسم تصوّر له في ذهنه أقرب إلى الأصل في الواقع المحسوس، ليتوافق الحدث الوصفي الحسّي مع المعنوي ويتجانس بكلّ أجزائه وتفاصيله، في قالب سردي موحّد صالح لكلّ الخطابات الأدبية، فغالبا ما يلجأ السّارد لاستحضار الزّمان والمكان، ووصف الشّخصيات والمعالم، وأيضا ذكر المظاهر الخارجية والجوانب الاجتماعية والثّقافية وغيرها التي يكون شاهد عيان عليها، حتّى تتحقّق عدّة أبعاد كان يصبو إليها وهو بصدد تدوين نصّه، ومن هنا كان توظيف آليتي الزّمان والمكان وحتّى ذكر الشّخصيات الأساسية والثّانوية جزءا لا يتجزّأ من مكوّنات الخطاب السّردي الحكائي.

الكرونولوجيا (وصف الزّمان): يُعدّ الزمن عنصرا مهمّا في أيّ عملي سردي لا يمكن الاستغناء عنه في بناء حبكة النّصّ نظرًا لأهمّيته في هيكلة الأحداث وفق سُلّم تواتري منطقي للأحداث، ومن هنا تشكّلت **رحلة العبدري** وفق بنية تتكوّن أساسًا من ثنائيات زمنيّة متضادّة أحيانا، ومترادفة بعض الأحيان الأخرى، فما كان حاضرا في زمن تدوين الرّحلة صار ماضيا زمن القراءة، مرهونا بلحظة وزمن التّلقّي وفق منظور المتلقّي وأفق انتظاره، ومن هنا استخدم **العبدري** أنواعًا مختلفة من الزّمن في رحلته مثل السّوابق واللّواحق، والاسترجاعات الدّاخلية والخارجية، وكلّها مفارقات زمنية وحركات سردية تسهم في تطوّر الأحداث وتوثيقها، كما تؤثّر على إيقاع الحكي ومصداقيتها ومدى صحّة واقعيته. كما أنّ هناك أنواعًا أخرى من الزّمن المهيمن في **الرّحلة** هو الزّمن النّفسي الدّاخلي والزّمن الطّبيعي الخارجي.

من نماذج توظيف الزّمن الدّاخلي والنّفسي في **الرّحلة** ما عبّر عنه الرحّالة عن أحداث وقعت في عالمه الخاصّ، ترجع إلى اللاّشعور واللاّوعي، هو زمن متعلّق بذاته ووحدانيته لم يشركه فيه أحد وله تأثير على مجرى الأحداث لاحقا، مثلا قوله:" وما زلنا في كنف لطف الله تعالى وتحت ذيل عنايته، لا يهيّجنا أحد إلا ردّه الله خاسئا، حتّى انفصلنا عنها في

أزيد من ثلاثين مرحلة."(أبو عبد الله العبدري،1999م،ص44)، وكان الوصف الزّمني هنا ذاتيا يقيسه صاحبه **العبدري** بحالته الشّعورية،(مها القصراوي،2002م/2003م،ص18) التي حسب أنّها لن تنته وطالت ما قصرت، ودامت أكثر من زمنها الطّبيعي اللاّزم، في هذا الزّمن حاول أن يكون أكثر حرّية؛ يتحرّر من قيود الزّمن الطّبيعي بين الماضي والحاضر وحتّى المستقبل، يتحرّك داخل عالمه الخاصّ بانسياب، ويسافر بشعوره بين كلّ الأزمنة؛ ويتخطّى كلّ الحدود والأبعاد. فاختصر ثلاثين سنة في أيام قلائل معدودات.

ويصف أيضا ما وقع له في المنام، حيث تنصهر وتتلاشى الأزمنة الطّبيعية وتعكس المشاعر والعواطف المختلفة من خوف وحزن وسعادة وغضب، فتنشط في الدّماغ لتترجم على شكل أحاديثَ داخلية، ومن ذلك ما دار بينه وبين الإمام الفقيه القاضي الإمام أبي الوليد الباجي حين زاره في المنام وروى له بعض ما سمع عنه. (العبدري 1999م،ص41). في هذا المقام وغيره عمل **العبدري** على تصوير ما وقع في النّفس وتشكيل ما في القلب، حتّى يعلمه القارئ كأنّه مشاهده أو مرافقه." (أبو بكر الباقلاني،1426هـ، ص278).

أمّا توظيفه الزّمنَ الخارجي أو الطّبيعي: وهو ذلك الزّمن الحقيقي المرتبط بالأحداث والوقائع الخارجية التي ينسبها الرّحالة إلى تواريخها الأصلية التي وقعت فيها، فيشكّل بها سلّمًا تاريخيا متسلسلا، ليقترن كلّ حدث وزمنه الحقيقي، فمنذ اللّحظة الأولى نجد في الرّحلة الإشارة إلى هذا الزّمن وهو الفترة التي انطلقت فيها الرّحلة في الخامس والعشرين من ذي القعدة، عام ثمانية وثمانين وستّ مئة حتّى زمن الوصول الذي كان يوم الأربعاء الموفّي ثلاثين لذي حجّة(العبدري،1999م،ص ص40-454) وأيضًا جاء على ذكر كلّ الفواصل الزّمانية والمقاطع السّردية في زمن الحكي التي تقاطعها أحداث كثيرة، لتتشكّل حلقةً كاملة للرّحلة. يؤكّد فيها على الزّمن الخارجي في كلّ محطّاتِه فخصّ كلّ البقاع التي حطّ بها بالزّمن المتعلّق لها، حتّى لا يحيد القارئ عن مسار **الرّحلة**،وتتشابك في ذهنه الأحداث.

أمّا **الطّوبوغرافيا (وصف المكان):** هو ليس مجرّد خلفية شكلية أو فضاء جغرافي محدود تجري وتتطوّر فيه الأحداث وتتحرّك فيه الشّخصيات، وإنّما هو العلاقة الضّمنية المترابطة بين كلّ هذه العناصر السّردية، التي تتأثّر وتُؤثّر في بعضها، مثلا المكان يؤثّر على الشّخصيات وعلى تركيبتها وثقافتها، كما يمكن أن يكون أداةً فعّالة في الحكم المسبق عليها، ووصفها إمّا مدحًا أو ذمّا.ومن أشكال توصيف الأمكنة وتوظيفها في **رحلة العبدري**؛ المكان المفتوح: تحدّث الرحّالة كثيرًا عن الفضاءات المفتوحة وفتح قاموسه وأسلوبه معها فأبدع كجغرافي وأديب معا. وممّا كان له نصيب من هذا **الوصف** المدينة فقد أورد **العبدري** في نصّه بعض المدن والمحطّات التي مرّ بها طول مسار الرّحلة من الذّهاب حتّى الإياب، منها الجزائر، تونس، مكّة والمدينة و مصر والقاهرة، فلسطين...مثلا في ذكر بلاد الجزائر التي «تستوقف بحسنها ناظر النّاظر، ويقف على جمالها خاطر الخاطر، فقد حازت مزيّتي البرّ والبحر، وفضيلتي السّهل والوعر."(العبدري،1999م،ص 82) على غرار المدن والمناطق وصف أيضًا المساجد الكبرى والجوامع الصّغرى، ومن أبلغ ما وصف المسجد الحرام الذي يتوسّط البلد، كبير متّسع، يكون طوله أزيد من أربع مئة ذراع، وطوله من الشّرق إلى الغرب وهو قريب من التّربيع، يخيّل للنّاظر إليه أنّه مربّع مفروش برمل أبيض جميل المنظر جدّا، عجيب الصّنعة، كثير

الإشراف، مرتفع الحيطان نحو عشرين ذراعا، ودوره كلّه مُسقّف على أعمدة عالية." (العبدري،1999م،ص367) وهذا **الوصف** ما ميّز **العبدري** كجغرافي طبيعي لمّاح، يدرك بالنّظرة الواحدة ما لا يدركه غيره بالتّأمّل الطّويل."(حسين مؤنس،1986م،ص 223) ووصف أيضًا جوامع أخرى كانت مجالس للعلم والتّعليم والعلماء والدّين والفقهاء والمشايخ.

من جهة أخرى في **وصف** الأماكن المغلقة **فالعبدري** لم يغفلها في سرده؛ إذ ذكر جملة منها: كالمقابر والمزارات التي زارها وتبرّك بموتاها،أشهرها مقبرة القيروان، وقال فيها: أمّا مقبرتها فهي من المزارات العظيمة الشّريفة، وفيها من الأفاضل وأخيار الأمّة ما يقصر عنه الوصف قبر أبي زمعة البلوي، صاحب رسول الله، وكذلك قبر الفقيه العالم أبي الحسن القابسي. أمّا قبر الشّيخ أبي محمّد بن أبي زيد فهو بداره داخل البلد."(العبدري، 1999م،ص 162) وعرّج على مقابر أخرى في القاهرة، ومقابر المسلمين والصّحابة بمكّة والبقيع وأيضا مقابر العلماء والشّيوخ وحتّى الأولياء الصّالحين. وفي موضع آخر لوصف الأماكن المغلقة أيضا ورسم حدود جغرافيتها، ذكر المنازل والقصور على اختلاف مساحتها وأسوارها، وعدد غرفها وتنوّع مداخلها، **فوصف** "قصر الجمّ الذي يُعرف بالمنارة غربي القيروان، مبنيٌّ من صخور منحوتة، موضوع على الاستدارة، كأنّه مخروط من عود، وهو من فرط إتقانه كأنّه حجر واحد."(العبدري،1999م،ص195)،وهناك نماذج أخرى جاء على ذكرها ووصفها ضمن **الوصف** الأدبي والجغرافي،وهذا ما يعكس الدّقّة والواقعية والمصداقية **للرّحلة** والرّحالة معا.

وفي سابقة وصفيّة أبدع **العبدري** في وصف المكانين معًا في موضع واحد، فوصف المكان المفتوح في بلاد السّوس الأقصى والمكان المغلق؛ وهو قبر أحد كبار الأولياء: "ولمّا كان طريقنا على بلاد القبلة، فزرنا بموضع أنسا من أعلى بلاد السّوس الأقصى، قبر الشّيخ الصّالح أبي حفص عمر بن هارون." (العبدري،1999م،ص 40) وهو عين ما ذكره في مدينة تلمسان وحدودها وتضاريسها مع **وصف** جوامعها وأسواقها المختلفة، ومزاراتها ومدافن أوليائها وعلمائها. فكلّ هذه المقاطع الوصفية للفضاءات المكانية المختلفة التي وظّفها **العبدري** في رحلته وتفنّنه في سردها قد أسهمت في تصوّر القارئ للمكان الرّحلي من واقع حسّي إلى واقع فنّي مجرّد، حتّى يتسنّى إدراكه لمعالمه وأبعاده وتفاعله المتخيّل معه.

ب/ البروزوغرافيا (وصف الشّخصيات): ركّز **العبدري** في رحلته على ترجمة العديد من الشّخصيات فُرادى أو جماعة، منهم الشّيوخ والعلماء الذين لقيهم أو جالسهم، أو أخذ عنهم وأخذوا عنه، فكان كثيرًا ما يذكر تاريخ ولادة الشّيخ وشهرته وكنيته ونسبه، وحتّى رحلته في طلب العلم وكذا بعض طبائعه وعاداته. فوردت جميع الشّخصيات عنده منتسبةً بالاسم والمكانة العلمية، زيادة على ذلك تقديم معارف عن هذه الشّخصيات والانطباعات الذّاتية التي تركتها في ذاته. ومن أهمّ الأوصاف التي قدّمها **العبدري** عن العلماء؛ وصفه لابن السّكان في قوله: "أعجبني فهمه وذكاؤه، وصحبته فبهرني فضله وحياؤه، وكرمه وسخاؤه، وتواضعه ورجاؤه، عذبت أخلاقه وفاضت زُلالا، وفاضت أنامله كالمُزن انهمالا...مع براعته في فنون العلم"(العبدري،1999م،ص543) ووصف أيضًا أبي الحسن التّجاني بالشّيخ الأديب الحسيب، والكاتب البليغ، ذا الفضائل المذكورة، شيخ الأدباء، وأوحد البلغاء، وزين النّاظمين والشّعراء."(العبدري،1999م، ص 521).

ينتقل **العبدري** من **وصف** الفرد إلى الجماعة، ومن المدح وذكر الخصال الحميدة والأخلاق الكريمة إلى الذّمّ والهجاء بأقذع العبارات وأهجن الأوصاف و أذمّها، فخصّ بهذا **الوصف** مثلا القبائل والأهالي وحتّى سكّان المناطق التي زارها أو سمع عنها، فقال في أهل بجاية: أنّ لهم نصيبًا من حسن الخَلق والأخلاق، وما أنبأ عن طِيب الهواء والماء، والتّربة والأعراق"(العبدري،1999م،ص83)،ومن الهجاء ما قاله في أهل القاهرة: حثالة العباد ومستقرّ لكلّ من يسعى في الأرض من فساد، من أصناف أهل الشّقاق والنّفاق،استولى الحسد على قلوبهم،واستوى الغشّ في جيوبهم"(العبدري،1999م،ص276) وأيضا ما وصف به أهل مكّة وفي أصحابها بعض جفاء وقلّة ارتباط بالشّرع، وهم في الغالب يؤذون الحجّاج ويحيفون على المجاورين بها، وقلّما ترى منهم من يتبرّم بسكّناها على ما خيلت ولا من يسرّ بالانفصال عنها".(العبدري،1999م،ص ص 363-362) وما أوصاف **العبدري** هذه إلاّ نتيجة تجربة ذاتية، وعين مجرّدة شاهدة، ودقّة ملاحظة، ميّزته ورحلتَه عن غيره من الرّحالة في عصره وما بعده.

إنّ الملاحظ في الأوصاف الكلّية التي قدّمها **العبدري** عن الشّخصيات الفردية أنّها ذاتية خُلقية، مرتبطة بأبعاد وجدانية نفسية، استحبّها في الشّخصيّة التي لقيها فعبّر عنها بصدق وواقعيّة، على غرار الأوصاف التي قدّمها عن الجماعات جاءت أحكامًا كلّية انطلاقًا من الجزء، يغلب عليها الهجاء والذّمّ عكس الثّناء والمدح في الشّخصية الفردية، وهو ما كان واضحا، ومنه حاول ربطها بأبعاد اجتماعية وعلمية وحتّى جغرافية، ممّا يؤثّر مستقبلا على رسم الملامح العامّة لهذه الشّخصيات في إطار سياق **الوصف والسّرد** معًا أيضًا الدّراسات السّياقية للرّحلة في إطار المناهج المعاصرة ذات الطّابع النّفسي والاجتماعي وغيرها..

2.2 قواعد الوصف

من المعلوم أنّ الخطاب الأدبي من مقوّماته الأساسية **السّرد والوصف**، وهذه الثّنائية النّصّية لا يكتمل ولا يصحّ الخطاب إلاّ بها، وبقواعد تساعده على اتّساق مقاطعه النّصّية وانسجامها، تتوزّع على العناصر والأدوات السّردية المتّبعة في أيّ تحليل للخطاب السّردي وهي: ذكر الموصوف وتسميته، وذكر كلّ ما يتعلّق به من أوصاف داخلية وخارجية وحسّية ومعنوية. والتّركيز على أجزائه الصّغرى والكبرى وتفاصيله الظّاهرة والخفية، حتّى يتمكّن السّارد من الرّبط العقلي بينهما بأدوات الوصف المعروفة هذا من جهة، أو من جهة أخرى إسناد هذا الموصوف للبيئة المكانية التي وقع فيها والفترة الزّمنية الذي حدث فيها. وذلك مجاراة للأحداث والوقائع وتصديقا لها، لتبثّ أقرب وأصدق وأبلغ إلى ذهن المتلقّي، الذي بدوره يسرح بخياله نحو الوجود الحّسي لهذه المقاطع السّردية، ويكيّفها مع زمانه ومكانه المغاير. وهكذا يتشكّل هذا الخطاب في كتلة وصفية متكاملة، ووحدة نصّية نسقيّة متماسكة.

أ/ تسمية الموصوف وذكر كلّ ما يتعلّق به

لمّا كان **الوصف** ذكر الشّيء كما فيه من الأحوال والهيئات(قدامة بن جعفر،194،ص130) عمل **العبدري** على تعداد وصفي دقيق وشامل لمميّزات الشّيء الموصوف وتقييدها، حتّى جاءت في عمله الأدبي صورة عاكسة للواقع المحكي عنه.(Josett reydebove et alainney ,pp 686 687) التي تخدم بدورها القارئ وتساعده على تخيّل هذا الموصوف مثلاً نجده

في وصفه للمسجد الحرام على خلاف وصفه للمساجد الأخرى يذكر كلّ تفاصيله الجغرافية من الدّاخل والخارج وحتّى هيكلة حيطانه وأبوابه، وهو ذلك الذي يقع وسط البلد، كبير متّسع، يكون طوله أزيد من أربع مئة ذراع، وطوله من الشّرق إلى الغرب وهو قريب من التّربيع،مفروش برمل أبيض جميل المنظر جدّا، مُحكم العمل عجيب الصّنعة، كثير الإشراف مرتفع الحيطان نحو عشرين ذراعا، ودُورُه كلّه مُسقّف على أعمدة عالية، ثلاثة صفوف أتقن ما يكون منالعمل"(العبدري،1999م،ص367) يقدّم صورة متكاملة واضحة عنه، لا يترك جزءًا بسيطا منه إلاّ وقيّده **بوصف**، حتّى يخيّل إليك وأنت تقرأ هذا المقطع الوصفي أنّك تتجوّل داخله حقيقة، تلامس كلّ هذه التّفصيلات وتتأمّلها، وهنا بالذّات (وفي مواضع أخرى) أبدع **العبدري** في **وصف** الحرم المدني بذكر كلّ تفاصيله وأركانه نثرا ونظمًا خاصّة في قصيدته النّبوية (العبدري،1999م،ص433)، وفي موضع آخر يتفنّن في **الوصف** فيرتقي به إلى موضع **وصف** منار الإسكندرية مثلا وعرض كلّ تفاصيله فهو الذي كتب النّاس فيه وسطّروا ما فيه الكفاية هو خارج المدينة، أحاط به البحر شرقا وغربا، بابه مرتفع عن الأرض، وفيه عدّة بيوت مغلقة..."(العبدري،1999م،ص213) فيسوق أوصافه الدّقيقة بعبارة موجزة مسبوكة مفهومة، لغرض كان قد سطّره زمن الكتابة ليخاطب مباشرة مخيّلة متلقٍّ حاضر زمن القراءة، ليقدّم له أجود **الوصف** مما يستوعب أكثر معاني الموصوف، حتّى كأنّه يصوّره له فيراه نصب عينيه."(أبو هلال العسكري،1984م، ص128) وهذه هي الغاية **الجمالية** من **الوصف** والسّرد لكلّ هذه التّفاصيل. حتّى يتشكّل الشّيء الموصوف بكلّ أجزائه في صورته المتكاملة الواقعية في ذهن هذا المتلقّي المقصود.

يجسّد هذه التّشكيلات الفنّية في مقاطع وصفية شعرية بليغة، بلغة جمالية واضحة، تكون أكثر فاعلية وتأثيرًا حينما وظّفها في فقرات نثرية قصيرة مُوجزة أو أبيات شعرية بليغة، بأسلوب فنّي يُسهم في الشّرح و**الوصف معا**، وعليه فإنّ عمق هذه المقاطع وثراءها يتوقّف على مقدرة الكاتب أو السّارد على تلقّي الشّيء الموصوف وأجزائه والاختيار بينها والتّعبير عنها.(إبراهيم فتحي،1986م،ص407)فهي دائمًا ما تخضع لسلطة الذّات الكاتبة وأسلوبها الذي يتخلّل النّصّ السّردي ويميّزه عن غيره.

ب/ربط الموصوف بالزّمان والمكان

لا تكتمل صورة الموصوف ولا تُصدَّق إلاّ باقترانها مع أدوات سردية كالزّمان والمكان فتزيد من واقعيتها ومصداقيتها، فكلّما استمرّ بذكر المسالك والبقاع التي زارها، وقف عندها موقفا يسائلها، فيطيل السّؤال عند بعضها، ويقصر عند بعضها الآخر، وكانت أطول وقفة له عند الحرمين الشّريفين، التي كان جوابها يبعث على الاعتبار، فيمن مضى على مرّ العصور.(محمّد بن تاويت،1983م،ص397)، ومن هذا الوقوف كانت له لمحات وصفية حاول فيها ربط الموصوف بالمكان والزّمان بأبعاد جغرافية وخلفيات تاريخية فنجده قد تحدّث وأفرد فصلاً عن تاريخ بناء برقة ونسبتها إلى الرّوم (العبدري،1999م ص205)، وفصلاً آخر في عجائب مصر، نيلها وتاريخه، وأهرامها وبرابيها، وتاريخ بنائها ومقابرها ومزاراتها. (الرّحلة،ص 311)، وفي مقطع آخر ربط فيه بين الزّمان والمكان يوم السّفر من حرم الخليل عليه السّلام بعدما أقام فيه خمسة أيام، وصلّى به الجمعة، إلى بيت المقدس، وبينهما مسيرة يوم، وزار في طريقه قبر يونس

عليه السّلام، وهو على بُعد ثلاثة أميال من بلد الخليل" (الرّحلة،ص 468). وذكر المدينة المنوّرة" في ضُحى يوم الإثنين الثّامن والعشرين من ذي الحجّة، وصلنا إلى معهد الفضائل المشهورة، ومعقد ألوية الدّين المنشورة، ومحتد المآثر المذكورة المأثورة..."(العبدري،الرّحلة، ص 419).

وبذلك يُسمّي كلّ ما هو موجود ويجتهد في وصفه، فيعطيه حقّه من**الوصف** و**السّرد**، ممّا يجعله متميّزا داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة عنه.(عبد اللّطيف محفوظ،2009م،ص13). وفق هذا كان **العبدري** وفيا لمنهجه الذي اقتضاه؛ تقييد ما أمكن تقييده، ورسم ما تيسّر رسمه وتسويده، من ذكر بعض أوصاف البلدان وأحوال من بها من القطان، حسبما أدركه الحسّ والعيان، وقام عليه شاهد بالمشاهدة شاهد البرهان."(العبدري،1999م،ص28).

إنّ إسناد الموصوف بالزّمان والمكان يسهم في إعطاء صورة واضحة ومطابقة له أو قريبة منه ومن الواقع، ومن ذلك الدّقّة والمصداقية لما نقله السّارد، كما يساعد أيضا على إعطاء خلفية سياقية تاريخية وجغرافية للأحداث والأشياء الموصوفة، ممّا يحمل القارئ على سرعة إدراكها ووقعها في ذهنه، وبالتّالي يرتقي في تصوّر الحدث وفق ما يناسب أفق توقّعه بطريقة أكثر حيوية وواقعية.

3.وظائف الوصف في الرّحلة المغربية

يرتحل النّصّ عموما من عوالم مجرّدة خيالية إلى عوالم حسّية مجسّدة واضحة في ذهن المتلقّي عبر مجموعات من الوظائف التي يحقّقها **الوصف**، ويضمن وقوعها مخيّلته فينقل هذه الأوصاف والمشاهدات والمحكيات والعوالم، ويستشعر المشاعر والانفعالات للرّحالة ليرافقه في رحلته حضورًا معنويا، حتّى يشكّل عالما حسّيا داخله خاصّا به يحمل كلّ تفاصيله، وبالتّالي يتمكّن من تكييف النّصّ وفق الواقع والبيئة المرتحل إليها، وهذا كلّه لا يتأتّى إلاّ بما ضمّنه السّارد في نصّه من" وسائط وعناصر دلالية تختلف بين شخصية أو شيء أو فعل أو زمان أو مكان أو غيرها. وإذا ما وقف الكاتب وأوقف القارئ على عنصر من هذه العناصر من هذا العالم النّصّي، فيشدّ انتباهه إليه، ويوجّه مخيّلته نحوه، ومنه فلا بدّ من معرفة وظيفة هذا العنصر أو وظيفته من النّص"(Philippe hamon,1981,P83)التي تختلف بين **الوظائف الحكائية**: (التّعليمية أو الإخبارية/ التّمثيلية أو التّصويرية/ السّردية)، **والوظائف الدّلالية**: (الإشارية/ الرّمزية/التّعبيرية/ الإيديولوجية أو القيميّة/ الجمالية أو التّزيينيّة/ الإبداعية).وكلّ هذه الوظائف التي سبق ذكرها "قد تتداخل وقد تترابط وقد نجدُ في المادّة الوصفية الواحدة أكثرمن وظيفة وربّما وُجد فيه من الوصف الرّاقي جلّ هذه الوظائف." (الصّادق قسومة،2000م،ص211) ونركّز في دراستنا على أهمّ الوظائف المهيمنة في **الرّحلة المغربية**.

1.3الوظائف الحكائية

تنقسم هذه الوظيفة إلى وظائف ثانوية، تتحدّد كلّ واحدة حسب المادّة الوصفية المنصبّة داخل الخطاب السّردي و مدى تنوّعها، وكذلك خصوصية المتلقّي ودرجته في الفهم من تلقّي النّصّ واستيعاب خلفياته المعرفية، فالوظيفة الحكائية تضمّ تحتها عدّة أنواع منها: التّعليمية أو الإخبارية، والتّمثيلية أو التّصويرية، والسّردية أيضا، وهذه

الأخيرة (السّردية) هي أشهر ما كان في النّصوص الخطابية، حصرها حميد الحميداني في أهمّ وظيفتين أساسيتين «الأولى **جمالية**: يقوم **الوصف** في هذه الحالة بعمل تزييني، وهو يشكّل استراحة أو مقطعًا منفصلا وسط الأحداث السّردية. والثّانية **توضيحية أو تفسيرية**؛ أي أن تكون للوصف هنا وظيفة رمزية، دالّة على معنًى معيّن في إطار سياق الحكي."(حميد الحميداني،1991م،ص 79) كلٌّ حسب الغاية والوظيفة التي كُتب لأجلها هذا النّصّ.

تتجسّد هذه الوظيفة في **رحلة العبدري** أكثر في الفصول التي تحدّث فيها وأفاض عن مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة في نماذج عدّة؛ منها قوله في أصل تسمية الصّفا والمروة مستشهدًا بأهل اللّغة في ذلك. قال: والمروة حجارة بيض رقاق، ويُقال: بل هي حجارة القداح. والصّفا الحجر الصّلد الأملس. وبين العلمين وهو المسعى، مئة واثنا عشر ذراعا، كما يقدّم سيرة مختصرةً عن أسماء مختلفةً لمكّة والمدينة (العبدري،1999م،ص ص375-378)، وهنا تتجلّى الوظيفة التّعليمية والإخبارية أيضا، لأنّه هنا يخبرنا بمعلومات تاريخية وتفاصيل ثقافية، وحتّى وقفات لغوية وأدبية ليتمكّن القارئ من فهما وحفظها ويتلقّاها دقيقةً وهو في زمن قراءة الرّحلة. وقد نجد في المقطع الوصفي الواحد أكثر من وظيفة، وهذا يدلّ على براعة **العبدري** وقدرته الفنّية على تنسيقها وترتيبها.

من نماذج الوظيفة السّردية أيضا اعتماده على أفعال الحركة والتّحوّل التي توحي بالانتقال والتّطوّر المستمرّ، سواءٌ ما كان داخل البيئة المكانية أو الزّمانية، فالسّرد غالبا ما يرتبط بالحديث عن الفعل في الزّمان الذي وقع فيه الحدث، مثل: دخلنا، ثمّ سافرنا وجدنا، وصلنا، مررنا، قطعنا، حضرنا، خطرنا، سرنا، رأيت ... يعزّز استخدام **العبدري** لهذه الأفعال الماضية وغيرها في **وصف** الأحداث وتوثيقها، ويضمن كذلك اتّساقها وتسلسلها الفكري، وكذا تقييد الحدث السّردي وتواتره في لحظة زمنية معيّنة، ممّا يمنح القارئ فرصة الإحساس بهذه الحركة، والانسجام معها داخل النّسق النّصّي. وهنا تظهر أيضا الوظيفة الحكائية، فهذه الأفعال تسهم بدورهافي تنظيم الأحداث، وربطها ببعضها في سياق تطوّر الحبكة القصصية في الرّحلة من لحظة الانطلاق حتّى الوصول وما بينها من مفارقات وفواصل زمنية.

تتداخل هذه الوظيفة مع الوظيفة التّصويرية التي تركّز على ذكر الأشياء كما هي في مظهرها الحسّي، ويقدّمها الرّحالة كشاهد عِيان للعين والذّهن المتلقّية، وهو لون من ألوان التّصوير اللّغوي لأنّ اللّغة إيحاء لا نهائي يتجاوز الصّور المرئية والحسّية إلى تجسيدها وتقريبه نحو ذهن المتلقّي(سيزا قاسم،2004م،ص111) الذي تلقّاها على أشكال وقوالب مختلفة من صور وخيالات وألوان وهيئات، فتترجم ملامحها وتتشكّل حدود أوصافها في مخياله الذي يتحكّم في ماهية المادّة الوصفية المستقبِلة فيعمل على تصويرها وتجسيدها. فهذه الوظائف تعتبر أساسًا فواتح نصّية أو ما نعتبره سوابق سردية، يوظّفها السّارد فهي بدايات النّصوص الواقعية ويعبّر عن موطنها المميّز، وقد يشمل الوصف المؤدّي هذه الوظيفة -الحكائية-بصفة عامّة كافّة عناصر الحكاية، وقد يقتصر على بعضها أو أحدهما كالمكان أو الشّخصية. (نجيب العمامي،2005م،ص190).

2.3 الوظائف الدّلالية

تتفرّع هذه الوظيفة إلى عدّة وظائف ثانوية هي: الوظيفة الإشارية والرّمزية والتّعبيرية أو الإيديولوجية أو القيميّة، وأهمّها: **الجمالية** أو التّزيينية والإبداعية. تختلف في التّسميات لكنّها تتّفق في علاقتها مع معاني النّصّ السّردي، فهي تهتمّ بالدّرجة الأولى بالمدلول وجماليته، ومدى جاذبيته وتأثيره على المتلقّي. نركّز في هذه الوظائف على الوظيفة المركزية في نصّ **العبدري** وهي الوظيفة الجمالية؛ يتحوّل فيها النّصّ إلى بنية **جمالية**، ذات إيحاءات خيالية، ينقل فيها **العبدري** المحسوسات في صورة وصفية جمالية متكاملة، **الوصف** هو ذلك الخطاب الذي نصوّره بشكل عامّ، وفي الخطاب الأدبي هو زخرفة الكلام؛ أي ما نرسمه بأبهى الألوان حتّى يصبح ممتعًا للقارئ."(A .beaujean, p314) فمهمّة الواصفهنا وهو يصف لا التّقريب بين الشّيء الموصوف والمرجع الواقعي، وإنّما المباعدة المعنوية بينهما متعمّدا. فيكتشف أنّه لا ينسخ واقعا سبقه، بل يخلق باللّغة وفي اللّغة مرجعًا جديدا.(نجيب العمامي،2005م،ص ص 205-206) لتكون اللّغة عنده السّلاح اللّغوي التّزييني والجمالي لذلك الواقع الموصوف إمّا بتقريبه أو مباعدته من ذهن المتلقّي، حتّى في بعض الأحيان يصل درجة الغموض والإبهام ويقع في التّكلّف والصّنعة لإسرافه في **الوصف** ومبالغته. وغايته هنا حسب ما يرى رولان بارت "إنتاج كلّ ما هو جميل، وبما أنّها تكمن في ذاته ولذاته، فهو سهل العزل دون أن يتأثّر النّصّ من جهة مضامينه ومعانيه. مستقلّ عن أيّة وظيفة تتجاوز إطاره لتشمل سياقه"(Roland Barthes,1968,P84).

من نماذج هذه الوظيفة في **الرّحلة** ما قاله عن مكّة "هي بلد كأنّ نفوس الخلق عجنت من طينته، فالخواطر مشغولة بتصوّر زينته، انزعج عنه عقل طالما سار على هيئته، وابتذل بالسّعي بدن نشأ على سكينته، كم حوى من مآثر لا تُحدّ،كم ضمّ من مفاخر لا تُعدّ." (العبدري،1999م،ص359) يبدع في وصف المكان بأبلغ الصّور الفنّية،مستحضرًا أجمل المحسّنات البديعيّة والصّور البيانية الممكنة ليتناسب الشّعور الصادق مع القول الصّادق، فيستأنف **الوصف** البديع ببليغ القول عند"حرمٌ لا يُهتك حماه، شرف لا يحطّ علاه علم لا يجحد هداه، من أمَّه من قفر التّيه هداه، إنّ حلّه منادٍ استقام منه ما أناد، وإن رآه الصّعب سلس وانقاد، يسلو به الفتى عمّا ألف واعتاد." (العبدري،1999م،ص 360) الوصف هنا يكون خالصًا في أرقى درجاته وأبلغها، لأنّ **العبدري** ينتقى الألفاظ ويتخيّر أجملها وأعذبها حتّى يستسيغها القارئ وينجذب إليها. وهذه الصّورة ينقلها إلينا بتعبير فنّي صادق وبليغ،يركّز الرّحالة في إيراد المقاطع الوصفية الجمالية على اللّفظ وقالبه ومدى تشاكِله مع المعنى، فكانت الألفاظ عنده خادمة للمعاني، سواءٌ عن طبع منه أو تكلّف. وهذا ما يجسّد أسلوبه الأدبي الجميل، وحسن الصّياغة للعبارة العذبة المسبوكة بحذق، والدّقّة في اختيار اللّفظ المعبّر عن المشاعر، المناسب للمقام والحال وحسن تصويره ورسمه، وأيضا صدقه في النّقل الحرفي للواقع الحسّي.(فؤاد قنديل،2002م،466).

أمّا الوظيفة الأخرى المهيمنة في **الرّحلة** هي **التّصنيفيّة:** نجدها من خلال نقله أوصافَ الشّيء الموصوف بحذافيره، وجزئياته وأدقّ تفاصيله، ويكون ذلك في مقاطع طويلة عادة أو مختصرة جزلة، شرط أن تكون متّصلةً متناسقة مع بعضها، وذلك لإبراز أهمّية الموصوف وصفاته حتّى تكتمل صورته، مهما كان نوعه أو صفته وهيئته. تحضر

هذه الوظيفة في **الرّحلة** في وصفه مقامَ إبراهيم وهو: إزاء باب الكعبة متيسّرًا عن قبّة زمزم وأقرب منها إلى الكعبة يسيرا، وبينه وبين الكعبة سبعة وعشرون ذراعا... والمقام حجر فيه أثر قدمي إبراهيم عليه السّلام، وقف عليه وهو يبني الكعبة، فساخت قدماه..." (العبدري،1999م،ص373) ينتقل في **الوصف** إلى مقطع آخر وهو بئر زمزم فيرسم لنا موقعه من الكعبة فهو:" يقع شرقها إزاء الباب قبّة زمزم على البئر، كبيرة متّسعة مربّعة، وفي دورتها حياض متقنة العمل، دائرة مع القبّة، تملأ بالماء للوضوء، وعلى البئر تنّور من رخام، وعمق البئر من أعلاه إلى سطح الماء كما ذكروا نحو من ثلاثين ذراعا"(العبدري،1999م،ص369) وهو هنا يذهب فيما ذهب إليه في ذكر الموصوف وكلّ ما تعلّق به.

ترتبط كلّ هذه الوظائف وغيرها في النّصّ السّردي بشكل عامّ بموهبة الواصف/ السّارد ومدى تمكّنه من آليات **الوصف** وإتقانه قواعده، وكذا أسلوبه وبراعته في رسم تفاصيل الصّور واللّوحات الفنّية للموجودات الحسّية ونقلها إلى ذهن المتلقّي، بلغة وصفية فنّية تؤثّر عليه إمّا بالتّحبيب، فالإقبال عليها أو التّقبيح فالنّفور منها. وهذا ما يعزّز العلاقة بين الذّات الأنوية السّاردة /الحاضرة والذّات الآخرية المتلقّية /الغائبة.

4. خاتمة

الوصف أحد أهمّ العناصر الأساسية والمركزية في بناء الخطاب السّردي، يسهم بوجوده في النّصّ على تقديم وخلق صورة ذهنية مجرّدة للمتلقّي أقرب إلى واقعية عن الأحداث والشّخصيات والتّجارب المنقولة إليه، ومنه فإنّ حضوره إلى جانب السّرد يعزّز العلاقة بين عناصر العملية الإبداعية من المرسل وهو الكاتب أو السّارد والرّسالة، وهي النّصّ أو الخطاب، والمرسل إليه وهو القارئ المثقّف أو المتلقّي المقصود، ممّا يغني التّجربة القرائية، ويجعلها أكثر واقعية وتشويقا وإقناعا.

من هنا ساعد حضور **الوصف** في **الرّحلة المغربية للعبدري** بصفة عامّة على خلق بُعد جمالي وفنّي للنّصّ، بإنتاج نصّ أدبي متميّز، من خلال استخدام الرّحالة العبدري عدّة قواعد وأشكال متنوّعة، منها: وصف الشّخصيات والشّعوب على اختلافها وصفا داخليا وخارجيا ووصف البيئة الزّمانية والمكانية التي وقع فيها الخطاب ودارت فيه أحداثها، وربطها بالمحكي السّردي العامّ **للرّحلة**، بشكل مفصّل ودقيق، وأسلوب فنّي وبليغ. وبهذه التّقنيات السّردية والآليات الوصفية الفنّية ينجح **العبدري** في تكييف النّصّ ويخلّف جمالية أدبية فيه تؤثّر في تجربة المتلقّي القرائية، وتساعده في تصوّر مسار **الرّحلة** في حلقة متكاملة في واقعه المتخيّل. ونأمل أخيرًا أن تفتح هذه الدّراسة آفاقا جديدةً أمام الباحثين لتقديم قراءات معاصرة ومنهجية لمدوّنات تراثية عربيّة، في إطار الدّراسات السّياقية والنّسقيّة للمناهج الحداثية الجديدة وما بعدها، والتي تختلف عن القراءة التّراثية في غاياتها ومضامينها وأساليبها.

5. قائمة المراجع:

- أحمد العلاونة، (2003)،*نظرات في كتاب الأعلام*، (ط1)، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الباقلاني أبو بكر،(1426)، *إعجاز القرآن*، تح محمد خفاجي، (ط1)، بيروت،دار الجيل.

- بن تاويت محمد، (1983)، *الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى*، (ط1)، الدار البيضاء، دار الثقافة.
- بن جعفر قدامة، (1948)، *نقد الشعر*، تح: كمال مصطفى، (د ط)، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- حميد الحميداني، (1991)، *بنية النص السردي*، (ط1)، المركز الثقافي العربي.
- سيزا قاسم، (2004)، *بناء الرواية*، (د ط)، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة.
- الصادق قسومة، (2000)، *طرائق تحليل القصة*،(د ط)، تونس، دار الجنوب.
- العبدري أبو عبد الله، (1999)، *رحلة العبدري*، تح إبراهيم كردي، (ط1)، دمشق، دار سعد الدين،
- العسكري أبو هلال، (1984)، *الصناعتين*، تح علي محمد البجاوي، (ط1)، بيروت، المكتبة العصرية.
- العلاونة أحمد،(2003)، *نظرات في كتاب الأعلام*، (ط1)، بيروت، المكتب الإسلامي.
- فتحي إبراهيم، (1986)، *معجم المصطلحات الأدبية*،(ط1)، الجمهوريّة التونسيّة، دار التعاضدية العمالية.
- القصراوي مها، (2002/ 2003)، *بناء الزمن في الرواية العربية*، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأدرن.
- قنديل فؤاد، (2002)، *أدب الرحلة في التراث العربي*، (ط1)، الإسكندرية، مكتبة الدار العربية.
- محفوظ عبد اللطيف، (2009)، *وظيفة الوصف في الرواية*، (ط1)، بيروت، الدار العربية للعلوم.
- مؤنس حسين ، (1986)، *تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس*، (ط2)، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- A .beaujean ,Dictionnaire de la langue française, nouvelle édition, éditions universitaires.
- Josettreydebove et alainney ,Le petit Robert (dictionnaire de langue française parais en – France.
- Philippe hamon, (1981),du descriptif ,Paris, hachette livre.
- Roland Barthes,(1968),l'effet de réel,in littérature et réalité,in communication ;11.